الدواعي السياسية
في تشكيل الخطاب الساخر
في شعر ابن لنكك البصري (ت 360هـ)

أنوار جاسب غالب
المديرية العامة لتربية النجف الاشرف
أ.د. عباس علي الفحام
كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

DOI: **https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710**

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الملـخّـص

شكلت الدواعي السياسية في شعر ابن لنكك البصري باعثا مهما من بواعث السخرية التي يعمد إليها الشاعر لتوجيه خطابه الشعري متخذ من ذلك سبيلاً لفضح وتعرية الأحكام التي مارستها السلطة في ذلك الوقت، إذ هيأ بمقطوعاته الساخرة مجالا رحبا لما يريد بثه من معاناة وظلم وتهميش الذي طاله في ذلك العصر وعانى الكثير منه، محاولا بخطابه الساخر إيجاد الحلول المناسبة لما تقوم به السلطة إزاء هذه الطبقة المهشمة من الشعراء الذين لم يوفقوا في حياتهم للاتصالهم بذوي السلطة والجاه، مما أثار فيهم ثورة التمرد والغضب والرفض لأوضاع العصر وتقاليده، فعلت أصواتهم الصاخبة في وجه تلك التصرفات والمطالبة بأبسط حقوقهم وتهيئة جو صالح للعيش فيه بحياة كريمة تسودها الراحة والأمان.

الكلمات الافتتاحية: (خطاب، سخرية، ابن لنكك، قمع، سلطة، تهميش، هجاء، تهكم).

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

The political reasons in Ibn Linkak al-Basri's poetry constituted an important motive of irony that the poet intends to direct his poetic discourse, taking as a way to expose and expose the rulings practiced by the authority at that time. That era and suffered a lot from it, trying with his sarcastic rhetoric to find appropriate solutions to what the authority is doing towards this marginalized class of poets who have not been successful in their lives to contact those with authority and prestige, which sparked in them a revolution of rebellion, anger and rejection of the conditions and traditions of the era, their loud voices did in the face of these actions And demand the most basic of their rights and create an atmosphere suitable for living in a dignified life of comfort and safety.

Keywords: (discourse, irony, son of a link, repression, authority, marginalization, satire, sarcasm).

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المقدمة

تُسيِّر الإنسان في الحياة منظومة من المحركات، منها ما كان خفياً لا شعورياً، ومنها ما كان ظاهراً، كالاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعقدي، ومن المسببات التي أثارت حفيظة الشاعر ابن لنكك البصري، وجعلته ثائرا وحانقا ومتمردا الأوضاع السياسية التي حصلت في عصره، فكانت بمثابة الباعث بأن يسخر أغلبية شعره في نقد وتشخيص الأوضاع الراهنة التي عاشها وتعايش معها، فالشاعر عمد إلى فن السخرية لكي يوجه خطابه الشعري محاولا من خلالها أن يجد الحلول التي يصل بها إلى بر الأمان، ويخفف من وطأة الضغوط التي كابدها فلم يجد في هذا كله الا عن طريق التهكم والسخرية، فموضوع (الدواعي السياسية في تشكيل الخطاب الساخر في شعر ابن لنكك البصري) من الموضوعات المهمة التي وجدت من المفترض أن أعرضها للقراء وأسلط الضوء على أهم النصوص التي وظف بها الشاعر فن السخرية ناقدا بها الأوضاع السياسية التي حصلت في ذلك العصر محاولا بسخريته أن يجد لها الحلول المناسبة ويضع المتلقي أمام هذه الاحكام الغير المنصفة التي تقوم بها السلطة الحاكمة إزاءهذه الطبقة المهمشة من الشعراء ومن ضمنهم ابن لنكك البصري، أما المنهج الذي إعتمدته في هذا البحث كان المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة، ومن ثم يحللها والوقوف على أهم النقاط التي تجعل القارئ على بينة من أمرها، وإن جاز لي أن أدون الصعوبات التي واجهت البحث فكان حقاً أن أذكر قضيتين: الأولى: قضية شعر ابن لنكك غير المجموع في ديوان بصورة كاملة، وكان اعتمادي

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الأكبر على النسخة المحققة من أشعاره التي جمعها الدكتور زهير زاهد، ومن ثم حصلتُ على نسخة ثانية من أشعاره بجمع وتحقيق سليم الشريطي وفخري الصميطي، ومراجعة المحقق العراقي شاكر العاشور.

أما القضية الثانية التي واجهتها فكانت قضية الألفاظ البذيئة المبتذلة التي جعلت البحث أسيراً لها في مناسبات كثيرة، ولم تعطه المرونة الكافية للإفصاح عما يريد الوصول إليه بشكل كافٍ ووافٍ، وهي نتيجة عامل نفسي ضاغط أخرج الشاعر عن سننه واعتداله، أما مكتبة الدراسة فقد تناولت مختلف مصادر البلاغة والنقد والتراجم قديمها وحديثها.

وقد جاءت دراستنا لتناول الدواعي السياسية في تشكيل الخطاب الساخر في شعره، إذ انتظمت الدراسة المبينة في تمهيد الذي شمل التعريف بحياة الشاعر ابن لنكك البصري، وثلاثة مطالب الأول: مفهوم السخرية في الأدب العربي، والثاني: السخرية ودورها في تشكيل الخطاب الساخر، والثالث: موضوعات السخرية السياسية في شعر ابن لنكك البصري الذي جاءت على ثلاثة نقاط :

وصف المجتمع العباسي

ذم الرؤساء والحكام ذم الفقهاء والساسة

ذم الشخصيات المقربة من السلطة الحاكمة أمثال (أبو رياش والمتنبي)

ومن ثم خاتمة عرضت أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة، ولم أقف على دراسة خالصة خصت الدواعي السياسية في تشكيل الخطاب الساخر، الا أن هناك بعض الدراسات القريبة على موضوع البحث وهي كالاتي:

- السلطة السياسية والشاعر في العصر العباسي، حيدر جبار

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

عطية،(رسالة ماجستير).

- المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع الهجري، عبد اللطيف الراوي.

- السلطة في الرواية العراقية، أحمد رشيد

التمهيد

التعريف بالشاعر ابن لنكك البصري:

هو أبو الحسن محمد بن محمد البصري إذ ينسب إلى مدينة البصرة، أما ولادته فلم يجد البحث لها صدًى في كلِّ كتب التراجم، كما إنّ كتّاب التراجم اللاحقين كانت آراؤهم متباينة تكاد لم تتفق على وضع تاريخ محدد ودقيق لوفاته، فقد ذكر أبو القاسم الزمخشري، والزركلي أنه توفي سنة(360ه)، ويتفق مع ذلك التاريخ من الكتّاب المتأخرون منهم عبد الحسين الشبستري، وعمر فرُّوخ على أنّه توفي بين سنة 362/360هـ[1].

أما عن لقبه، يشي بأنه «كان أُعيرجًا»[2] في مشيته ميلٌ، وقد وقف ابن خلكان المتوفى سنة(681ه)على لقبه فقال: «لَنْكك: بفتح اللام وسكون النون وكافين متوالين، هو لفظ أعجمي معناه بالعربي أُعيرج، تصغير أعرج؛ لأنّ كلمة لنكك معناه أعرج، وعادة العجم إذا صغروا اسماً ألحقوا في آخره كافاً»[3]، ثم أنه لم ينسب إلى قبيلة عربية وهو المشهور لدى أغلب الشعراء العرب، انما نسبته جُلّ التراجم إلى مكان إقامته البصري، فهو عاش في البصرة ومات فيها.

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

أولا: مفهوم السخرية في الأدب العربي:

لاقى مصطلح السخرية تعريفاً من عدّة دارسين نذكر منها: هي «نوع من الضحك الكلامي أو التصويري الذي يعتمد على العبارة البسيطة، أو على الصورة الكلامية مع التركيز على النقاط المثيرة فيها، فتحاول السخرية أنْ تتخلص من الانفعال في الظاهر، فتبدو كأنها لا تنبعث من عاطفة ما عند قائلها لأنها تخاطب العقل، وتسعى إلى أنْ يكون الجو من حولها مشبعاً بالإدراك والوعي، حتى تستطيع أنْ تثيرَ الضحك السريع، لتسليط الضوء أكثر على الأشياء التي لا تناسب الحياة، والتي يمكن أنْ نصفها بأنها لا تليق بالفرد أو الجماعة»[4]، بينما يرى باحث آخر أنّ «السخرية تتربع على هرم الأساليب الفنية الصعبة لأنها تتطلب التلاعب بمقاييس الأشياء، تضخيما أو تصغيرا، أو تقزيما، هذا التلاعب يتم ضمن معيارية فنية هي تقديم النقد اللاذع في جو من الفكاهة والإمتاع»[5]، وهذا ما دعا الشعراء إلى اللجوء إليه «كفن يسهم في تعديل المسارات المنحرفة في المجتمع وتسليط الضوء عليها بغية الانتباه إليها وتصحيحها، فهي ردّ الانسان الأعظم على معاكسة القدر وظلم الدهر وقسوة الطبيعة وعيوب المجتمع، يسخر بهذه جميعها لا يسبها ولا يحتد عليها ولا يثور بها بل يتأملها بهدوء ويبصر سخافتها، فيعلو عليها جميعا ويتحدث عنها بابتسامة هادئة»[6] .

ثانيا: السخرية ودورها في تشكيل الخطاب الساخر:

إذ تعرف بأنها «استراتيجية خطاب مقموع، الذي يقاوم به المقموع قامعه، ينزع عنه براثنه، وذلك على نحو يضلع عن القامع أقنعته المخيفة،

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

ويحيله إلى كائن، يمكن مقاومته، والانتصار على أدوات قمعه، التي تتحطم مع بسمة السخرية الماكرة، التي هي نوع من المقاومة بالحيلة»[7].

إذ تتصف المجتمعات البشرية بأنها ذات حراك مستمر تسيرها مؤسسات (اجتماعية، دينية، أدبية، سياسية) تتخذ لنفسها عناوين تنبثق من صميم عملها وأيديولوجيتها فتقف المؤسسة السياسية على رأس تلك المؤسسات، كونها تؤثر وتتأثر بشكل مباشر ببقية المؤسسات الفاعلة في المجتمع بفعل ثقل سلطتها الذي يميزها عن بقية المؤسسات لأن «السلطة عادة تحاول فرض أيديولوجيتها على المجتمع الذي تحكمه من خلال عمل متكامل وأساليب تهدف إلى إحداث تغييرات في البيئة الاجتماعية وفي العلاقات الاجتماعية»[8] بما يخدم قضيتها أو أيديولوجيتها [9].

كما «إنّ افتقار السلطة إلى المعرفة بوصفها وسيلة أيديولوجية لغرض تحقيق الهيمنة بكل أبعادها وحدوث الثبات والاستقرار السلطوي، حتم عليها هذا الأمر أن تقيم علاقات مهادنة أو مخاتلة مع المثقف/الشاعر، بوصفه أداة تمارس المعرفة وتنتجها، فهو المالك لزخم المعرفة »[10]، فالسلطة السياسية في العصر العباسي كان لها تدخل في الأدب والأدباء يكاد لا يخلو من مفارقات، فعلى أساس ذلك يتم تحميل الخطاب الثقافي بالإيديولوجيات السياسية للسلطات الحاكمة مما تؤكد فعل السياسة وتدخلها في الثقافة، ولقد أفضى هذا التدخل بصفة عامة إلى وجود فرز ثقافي تمييزي، كان من نتائجه وجود أدب للخاصة وآخر للعامة، فالأول هو الأدب الناشئ في الحواضن الثقافية السلطوية الراعية له، وله المركزية في الثقافة والتدوين والانتشار على

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

العكس من أدب العامة الواقع في حيز الهامشية لشعبيته ودورانه حول موضوعات شعبية غير مؤسساتية أو سلطوية، لأنه يصدر عن أناس هم في نظر الخاصة رعاع، أو سوقة، أو بقر... ، إلا أنها قد تأتي بأدبهم لغرض النوادر والإضحاك والإفهام لا غير(11) .

ثالثا: موضوعات السخرية السياسية في شعر ابن لنكك البصري:

أولا:وصف المجتمع العباسي:

كانت بنى المجتمع العباسي _عصر شاعرنا_ بنى متباينة تعيش فرزاً ثقافياً طبقياً؛ فبنية أسياد السلطة والمقربين منها_ منهم شعراء البلاط_ كانت تتمتع بكل الامتيازات لأنّها مدفوعة اجتماعياً لأن تكون كذلك، وبنية أخرى محكوم عليها بالفقر والأقصاء دون أن تملك الوعي الطبقي الكافي لتحليل الأوضاع التي تقضي بموجبها على سلطة الأسياد اجتماعيا وثقافياً؛ وربما قادها التسليم بالوضع المعاش أنّ ترد ذلك كله إلى مشيئة الله، والله منه براء نتج ذلك عن العقلية السائدة آنذاك، وقد شارك المثقفون الشعراء على ترسيخها في عقول الناس حتى ظنوا أنّ ذلك الواقع قدرا محتوما (12)، إذ أصبح عدد من الشعراء الوجه الآخر للسياسي، والمشروع البديل عنه(13) بينما وقف الشعراء المهمشون في الجانب الآخر خصماً للسلطة ولمشروعها، بل حتى الشعراء الذين جعلوا خطابهم الإعلامي في خدمة أيديولوجية السلطة، بل حتى الشعراء الذين جعلوا خطابهم الإعلامي في خدمة أيديولوجية السلطة، ومنهم شاعرنا فقد وقف البحث على مقطوعات شعرية يسخر فيها من رموز تلك السلطة السياسية، فراح يعريها بأسلوب ساخر متهكم.

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

ففي مثل تلك المواقف يندفع المثقف/الشاعر من أيديولوجيا مغايرة للفكر الذي تستند إليه السلطة، فهو يحتكم إلى الثقافة بوصفها التمثيل الفكري للمجتمع، وهي تشكل الانعطافة الحقيقية التي يبدأ منها العقل الإنساني في تطوير عمله وخلق إبداعاته لأنه يسعى «لأن يؤسس بنية معرفية تستند إلى معطيات فكرية وقيم ومقولات وأعراف اجتماعية، تشكل الأنموذج الثقافي، وتمنحه خصوصيته وفاعليته في البناء والتشكل، فضلا عن تمكين دوافع التفاعل والاندفاع نحو الآخر والتحاور معه، وتحويل نموذجه الثقافي من دوائر الخصوصية والتحصن والتقوقع أو ما يسمى باليات الدفاع»[14] ربما حققت له تلك الآليات الدفاعية « راحة نفسية ووسيلة لإزاحة عقبات تعترض سبيل شهرتهم، وتحول بينهم وبين ما يشتهون من علو المنزلة وبعد الصيت إذا ما خلا لهم الجو بالقضاء على مناوئيهم الذين ينازعون قصب السبق كما يوظفونه في الدفاع عن أنفسهم من التردي في أعين الناس بما ينال أعداؤهم منهم» [15]، وهذا ما حدث مع شاعرنا، فهو يصف شريحة مهمة من المجتمع العباسي بأوصاف غريبة كقوله[16] : **[من الكامل]**

كُنْ ساعياً و مصافــعاً و... [17] تَنَل الرغائبَ في الزمـــانِ وتنفقِ
أو ما رأيت ملوك عصرك أصبحوا يتجمَّلون بكلِّ قاضٍ أحـــمقِ؟
لا تلقَ أشباه الحميــر بحــكمةٍ موّه عليهم ما قدرت ومخـرقِ[18]

يميل الشاعر إلى استراتيجية فنية يناور فيها خصومه محاولاً حصرهم في زاوية الجهل والغباء بغية إضعاف سلطتهم المعنوية القامعة في العقل الجمعي بأسلوب ساخر مضحك ومؤلم في الوقت نفسه، نلحظ أنّ هذا النص الساخر يدور حول بؤرة واحدة هي تسفيه تلك السلطة وأنصارها

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

محاولاً تجريدهما من قيمها المعنوية التي زرعتها في أذهان عامة الناس، وكان يقصد الملك الخليفة او الملك البويهي ويبدو انه قصد الثاني وفي هذا غاية الشجاعة لأنها اول مواجهة صريحة ابيه لآل بويه الذين اخذوا يضمنون القضاء لأناس لا يمتلكون من مقوماته غير المادة، وهي غاية في الشجاعة لأن آل بويه قساة لا يهمهم _في سبيل مصلحتهم _ ان يقتلوا او يسجنوا، وعندما يكون بجرأته مدركا تماما بصدق قوله وواثق من ان هؤلاء الحكام ما هم الا صورة مشوهة للإنسان، وواجه هذه العناصر الطارئة الشاذة التي تحكمت برقاب الناس وليس لها في الحكم معرفة ولا دراية (19) باستعمال ألفاظ عامية مبتذلة لضرب تلك الهيمنة السياسية السلطوية النخبوية، إذ أنهى الشاعر نصه الساخر هذا برسم مشهد كوميدي في غاية التهكم والسخرية لا تلق أشباه الحمير بحكمة... الخ.

ثانياً: ذم الرؤساء والحكام والفقهاء والساسة:

شكلت هذه الفئة من السلطة المشتملة على رؤساء وحكام وساسة وفقهاء محورا من المحاور التي رصدها الشاعر في نصوصه الشعرية الساخرة، إذ عبرت إلفاظه المبتذلة والتي صاغها بلغة صريحة عن ما عانى من قساوة وحرمان في ظل المجتمع الذي يعيش فيه الذي تستلب فيه حقوق الفقراء ولايكون لهم نصيبا في هذه الحياة المضنية، وعندما لم يجد الانسان سبيلا للوصول إلى مايريد، فيعمد إلى شتى الطرق؛ لكي يجسد تلك الالام والمعاناة، وهذا مافعله الشاعر في حياته إذ إتخذ من الشعر وسيلة للتعبير عن

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

مايقوله إذ نجده يقول في ذم الرؤساء[20]:**[من الطويل]**

لُعنْتم جميعاً مـن وجــوهٍ بليدةٍ تكنّفهم جهلٌ ولؤمٌ فأفرطا (21)

وأنّ زمـــــــاناً أنتمُ رؤساؤه لأهلٌ لأنْ .....(22)

يتكرر ذلك المشهد الكوميدي ثانية في هذا النص اعتمد فيه الاستراتيجية السابقة باستعمال الالفاظ العامية المبتذلة؛ ليبني نصه الساخر بغية ضرب الثقافة النخبوية المتمثلة برؤساء السلطة؛ لإحداث اصلاح وطني شامل تغلبت فيها روح الجماعة، على روحية الفرد في أحيان كثيرة، لكنه على الرغم من ذلك يسلك اتجاه إلى نقد المجتمع، ونقد ما فيه من مساوئ، ومثالب، ونواقص.[23].

وقال في ذم بعض الفقهاء أو الساسة [24] :**[من الوافر]**

أقولُ لعصبةٍ بالفقـــه صـالتْ وقالتْ ما خلا ذا العلْم باطلْ

(25)

أجلْ لا عِلمَ يوصلكُـم سـواهُ إلى مال اليتامـــى والارامـــلْ

أراكُم تقلبـــُون الحُـــكم قلبًا إذا ما صُبّ زيـتٌ في القنـــادلْ

لا ينكر ذو عقل أنّ الدين رسالة السماء لبني البشر تبتغي من ورائها أهدافاً إصلاحية تقويمية، لذا فالإصلاح الاجتماعي من أسمى أهدافه، فمتى كان المتفقهون بالدين لا يحيدون عن تلك الرسالة وأهدافها كان الأمر طبيعياً مطمئنا للنفوس، فإذا ما حدث العكس، كان ذلك مدعاة للقلق والحذر، وربما المواجهة المباشرة، وهذا ما حدث مع شاعرنا ودعاه لأن يوجه سهام سخريته لتلك الشريحة من المجتمع، ففي هذه الابيات إشارة إلى تغيير الاحكام عند

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الفقهاء بما يناسبهم؛ لكي يوصلهم الى اكل مال اليتامى والارامل، اذ كثر النهب وأستمرأ أسلوب الرشوة في تقرير الاحكام، وحرفها إلى جانب الراشي مما ضج الناس من هذا الأفعال الدنيئة التي بدأ يجترئون بها على مقام العدل والانصاف، وصار اسم القاضي مرتبطاً بلفظ الرشوة والظلم، فسجل الشاعر بسخريته صورة مظلمة لاستغلال الشرع الإسلامي من أجل المصالح الفردية والاطماع الانانية التافهة [26] .

وقال في شكوى السّاسة والحكام [27]: **[من الطويل]**

وليتُم فـــما أوليتُم النَّاس طـــائـــلا ولا حزتمُ شكرا ولا صنـتمُ أجرا

(28)

فإن تفقدوا لا يؤلم الناس فقـــدكم وإن تذكروا لا يحسنوا لكم ذكـــرى

عبرت هذه الابيات عن مواقفه الثائرة التي لا تعرف المهادنة ولا انصاف الحلول، فأحكامه قطعية في معالجة الازمات سواء على الصعيد النفسي ام الاجتماعي ام السياسي مؤكدا بهجائه الساخر فشل الاحكام في إدارة شؤون الدولة، ولم تكن مثل هذه السخرية من طبعه وفطرته، بل كانت مستمدة من البيئة الفاسدة التي عاش بها، مما أملت عليه بضرورة النقد الهادف لإصلاحها، وتقويم ما أعوج من ممارسات غير مرضية لهذه الطبقة المهمشة من الشعراء التي عانت الكثير من الحرمان المادي والمعنوي، فكانت سخريته بمثابة الصرخة لهؤلاء الذين أعطيت لهم المناصب، وكانوا غير منصفين في أحكامهم، والأبيات نجحت في أن تمدنا بصورة لكل حاكم أناني وسلبي، يريد أن يعيش لنفسه ولملذاته، وكأنّما وجوده كعدمه.

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

ثالثا: ذم شخصيات مقربة من السلطات السياسية:

وبعد ما أفضى الشاعر بتوجيه مقطوعاته الساخرة الى السلطة الحاكمة والقادة والامراء والقضاة، انتقل ساخراً من شخصيات كانت مقربة للسلطة أمثال المتنبي وأبو رياش، وذلك لأن الصراع على المكانة عند الحكام والخلفاء كانت مشتعلة بين الشعراء؛ وهي السبب الذي ابتعد به المتنبي عن سيف الدولة والتحق بمصر عند كافور الاخشيدي، وإذا نظرنا إلى اشعاره التي مدح بها الامير، فهي تشكل القسم الأكبر في ديوانه، وإذا رجعنا إليها نجد قد بلغ قوله في سيف الدولة نيفا وثمانين قصيدة ومقطوعة، وهو مقدار ضخم لم يجتمع لشاعر من الشعراء القدماء في خليفة ،أو ملك، أو أمير، ولم يجتمع للمتنبي نفسه في أحد من ممدوحيه غير سيف الدولة، فهو لم يبخل عليه كمثقف شاعر يتكلم على لسانه، بالمقابل كان يقدم له فجعله لا يرى الفقر، فأصبح يستهين بخصومه وكل ما حوله من الناس، وصار بمقدوره أنّ يرفض مدح الوزراء، ويقصر مديحه على الملوك والامراء فقط، وقد مدح المتنبي عددا ضخما من أشراف الناس وأوساطهم، أما شعره الذي مدح كافورا ، فكان طمعا في الحكم، ولكن كافور نكث العهد أنّ مثل هذه النعمة التي أنعم عليه لا تنجي صاحبها من حسد الحساد وكيد الكائدين وعلى الخصوص اذا كان صاحب هذه النعمة قد غيره من الشعراء عليها، وشكل فرق بين منزلتهم ومنزلته، فكان من المنتظر أنّ يكثروا الأعداء، مما جعلهم يحاولون النيل منه في شعره، وهذا امر طبيعي، فكلما بلغ المثقف درجة وحظا عند الحاكم، الا وظهرت المكائد والوشايات(29)، ويعد ابن لنكك من ضمن الشعراء الذين قللوا من شأن المتنبي من خلال هجائه، وهذا صادر من الحقد على الشعراء

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الذين اخذوا مكانتهم عند القادة، فأراد الحط من شأنهم من خلال السخرية بهم ومن ذلك قوله وهو يغمزه بمهنة والده(30): **[من البسيط]**

قُولا لأهلِ زمـــانٍ لا خـــلاق لهـم ضلُّوا عن الرُّشد من جهلٍ بهم وعمُوا

أعطيـْتمُ المُتنبِّي فــوق مُنيــتــِه ..... (31)

لكنَّ بغداد جـــاد الغيثُ ســـاكنها نِعالُـــــهُم في قفا السَّقَّاءِ تزدحمُ

توحي أبيات هذا النص بامتزاج الهجاء بالسخرية بأسلوب كاريكاتوري تمثيلي، وكان الباعث لذلك هو سياسيا إذ أندفع الشاعر بسخريته للحط من مكانة المتنبي، لأنه كان حانقا عليه لكونه كان مقربا من الأمير سيف الدولة ومن ثم التحاقه بكافور الأخشيدي، وقد كان من سوء حظ ابن لنكك أنْه عاش في عصر يملؤه صدى المتنبي عرضا وطولاً، بينما هو يرى أنْ لا جدوى من بلوغ الشهرة والمجد أمام حضور المتنبي، إذ شكل له ذلك أزمة، مما دفع هذا الأمر بالشاعر بأن يستعمل مفردات تشير إلى مهنة والده، إذ كان سقاء الكوفة، متخذاً منها وسيلة واداة للنيل بها من خصمه، فيذكر الشاعر كل ما يتصل بها وبخاصة اذا كانت المهنة مما يحتقرها المجتمع، فيحط من قدر صاحبها بروح تهكمية ساخرة، وهو الطابع الذي ساد القرن الرابع الهجري(32)، فجاءت ابياته رد على قول أحدهم بالمتنبي واستخفافهم به أذ قال:

أيُّ فضلٍ لشاعر يطلب الفضـ ـل من الناس بكرة وعشيــا

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

عاش حينا يبيع بالكوفة المـاء وحينـا يبيع مـاء المحيـا

كما نلحظ في هذا النص تعمد الشاعر إلى التقابل الصوري الذي يشكل ظاهرة فنية تهدف إلى تحريك الذهن، وتنشيط الخيال، إذ شكل صورته الساخرة بناءا على النص السابق ولكي يكون دليلا على سخريته، وقال يهجو أبا رياش وقد ولى عملا بالبصرة [33]: **[من الكامل]**

قل للـوضيع أبي ريـاش لا تبلـ ـته كل تيهك بالولاية والعـمل

ما ازددت حين وليت إلا خسـة كالكلب أنجس ما يكون إذا اغتسل

جسد الشاعر بمفرداته سخرية منطلقة من ذاته ليضع رؤية للحياة، لأن ذات الشاعر تمثل مفردة من مفردات الواقع المعاش وأنّ كانت مفرداته تنحرف بعض الشيء إلى كفة التهجم والتطاول على الاخرين، الا إنّها عكست نظرته للواقع بمنظار ذاتي[34]، إذ كان أبو رياش مقربا من ولاة البصرة يدعى الى موائدهم بسبب علاقاتهم الوطيدة معهم، مما أثار حفيظة نفس الشاعر، إذ حاول تمزيق الأقنعة المزيفة التي يتوارى خلفها المفسدون بكلماته الساخرة التي مثلت نقدا يتجه إلى إصلاح ما فسد من أمر الدولة والسياسة، وهذه موهبة لا تتأتي إلا لقلة ممن أوتوا عمقا في التفكير وسعة في الخيال[35]

.

كما أشار النص بامتزاج السخرية مع الهجاء، إذ نجد شتائم مباشرة مثل قوله:(الوضيع _ خسة _ الكلب _أنجس)، وهذا يفصح عن تكثيف دلالي ليفضح بشاعة المهجو، مما أفقد نص الشاعر ميزات النص الساخر، والاعتماد

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

على المواقف الموحية، واللغة المبطنة، لتحقيق الغرض العام من السخرية، الذي يتمثل في التهكم والاستهزاء، فبدلاً من أنّ تعلو النغمة الخطابية عند الشاعر في نصه، رغب عن انتقاد سلوكيات المهجو، وفعاله، وانحرافاته، لينتقص منه بصورة طريفة حوَّله إلى مسخ، فهو لا يملك مؤهلات المنصب الذي تقلده، وقول ابن لنكك في أبي رياش عندما ولاه أبو محمد المافروخي(36) الرسم على المراكب(37) بعبادان (38)، (39): **[السريع]**

أبــو ريــاش ولــي الرســما وكيف (40) لا يـصفع أو يعمـى

يــا رب جــدي دق في خصر ثم أتــانا بقفا يدمـــــــــى

إنّ الباعث لهذه السخرية ينطلق من الوظيفة التي أعطيت لغريمه أبا رياش مما غاض الشاعر موجهًا له سخرية تثير في نفس المتلقي كثير من المعاني التي يحاول المهجو إخفائها، وأبرزها ما يتعلق عن نشأته في البادية وما يحمله من صفات ما لا تتناسب وهو يعيش في المدر، فضلاً عن بلادته وذمامته، فأراد بهذه السخرية تسقطيه أمام الاخرين وإظهار صورته بأقبح الصور وإعفائه من المهام التي كلفت اليه، وهذا أفظع ما يصيب به المهجو ويهزمه من الداخل ويكسر نفيسته ويمحو أثره، كما قدم رؤية ضبابية متهالكة لمستقبل أدركه الشاعر بعد أمل وترقب، حينما تسند الاعمال لمن لا قيمة له تذكر، ولا قدر عظيم له يعرف.

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الخاتمة

استطاع الشاعر أن يسخر مقطوعاته الشعرية؛ لتكون لها دواع وأبعاد سياسية في تلك الحقبة الزمنية التي عاشها، وأن تعكس لنا بعض المفاهيم السياسية آنذاك.

تمكن بسخريته أن يكون لها دورا حيويا، في تغيير المواقف السياسية، والضغط على الحكام وأصحاب القرار السياسي أحيانا، فأمدنا ببعض اللقطات الساخرة المعبرة عن موقفه المتمرد ضد السلطة الحاكمة.

إذ عدَّ بسخريته المسؤولين عن إدارة الحياة السياسية هم سبب من أسباب الإخفاق الاجتماعي.

تنوعت مقطوعاته الشعرية الساخرة، إذ شملت ملوك وخلفاء ورؤساء ومسؤولون وشخصيات مقربة من السلطات السياسية الحاكمة أمثال(أبو رياش، والمتنبي).

أدت الدواعي السياسية التي دأب عليها الشاعر في تشكيل خطابه الساخر دورا مهما في فضح أعنف المظاهر السلبية التي قامت بها السلطة في العصر العباسي أتجاه الكثير من الشعراء المهمشين ومن ضمنهم ابن لنكك البصري.

* هوامش البحث *

(1) ظ: الأعلام، خير الدين الزركلي،ج7/ 20، مشاهير شعراء الشيعة، ج4: 35، تاريخ

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الأدب العربي الأعصر العباسية إلى آخر القرن الرابع الهجري، عمر فروخ،ج2/ 504.

(2) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، تح: رياض عبد الحميد، ج4/ 53.

(3) ظ: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج5 /382، ومعجم الألقاب المستعارة في التاريخ العربي الإسلامي، فؤاد صالح السيد: 279 ، ومعجم المفصل في اللغويين العرب ، د. أميل بديع يعقوب،ج2/ 206.

(4) السخرية في أدب المازني:16- 17.

(5) الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، شمسي واقف زاده: 101.

(6) ثقافة الناقد الأدبي ، محمد النويهي : 332- 333.

(7)سخرية المقموع، جابر عصفور، مقال منشور على الموقع الالكتروني alantologil.com

(8) تشكيل السلوك الاجتماعي، نبيل عبدالهادي : 303.

(9) ظ: السلطة السياسية والشاعر في العصر العباسي، حيدر جبار عطية:212.

(10) السلطة في الرواية العراقية، أحمد رشيد :34.

(11) ظ:السلطة السياسية والشاعر في العصر العباسي:24.

(12) ظ: الاتجاه الشعبي في شعر العصر العباسي، طاهر حجاز:74.

(13) ظ: السلطة السياسية والشاعر في العصر العباسي: 44.

(14) السلطة في الرواية العراقية : 35- 36.

(15) أدب السخرية والمجون، بدوي طبانة :8.

(16) شعر ابن لنكك:58.

(17) قصدا أسقطنا تتمة الصدر؛ لوجود ألفاظ بذيئة.

(18) وردت في المستدرك: سوّد عليهم ..... :117، ومعنى سوّد قومه وهو أسود من فلان أي أجلّ منه . لسان العرب، ج230/3. مخرق: من خرق الكذب وتخرقه وخرّقه، اختلفه. لسان العرب، ج75/10.

(19) ظ: المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع الهجري، عبد اللطيف الرواي:260-261.

(20) شعر ابن لنكك: 52-53.

(21) تكنف: أحاط وتكنفوه أحاطوا به . لسان العرب، ج308/9.

(22) عمدا أسقطنا تتمة العجز؛ لوجود ألفاظ بذيئة .

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

(23) ظ: السخرية والتندر في الشعر الأندلسي، شيماء عبد الله :326.
(24) شعر ابن لنكك، زهير زاهد: 60.
(25) صال: صال على قرنه وثب وصال البعير إذا صار يشلّ الناس ويعدو عليهم. لسان العرب، 11 /387 .
(26) ظ: المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع الهجري، عبد اللطيف الراوي: 265-270.
(27) المصدر نفسه :49.
(28) وردت في ديوان ابن لنكك البصري، جمع وتحقيق: سليم الشريطي وفخري الصميطي:(ولا صُنتم شُكراً ولا حُزتمُ حُرًّا) ، 81 .
(29) ظ:المتنبي العبقري الطريد، سيد الحديدي:81، ومع المتنبي، طه حسين : 146، و المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس : 267.
(30)شعر ابن لنكك: 63.
(31) قصدا أسقطنا العجز؛ لوجود كلمات بذيئة .
(32) ظ:الهجاء بالمهنة في الشعر العباسي دراسة في شعر السري الرفاء، عامر نايف : 47.
(33) شعر ابن لنكك: 60- 61.
(34) ظ: الصورة الساخرة عند الشعراء المحدثين العباسين، فهد نعيمة مخيلف: 417.
(35) ظ: م. ن:406
(36) أبو محمد عبد العزيز بن أحمد المافروخي، كان يتقلّد عمالة البصرة، وكان من العلم والجلالة، وكان تمتاماً يكرّر الحرف في كلامه، وهو الذي تسميه العامة فأفاء، وكان مستغلفاً جداً ظ: معجم الأدباء، ج184/1.
(37) الرسم على المراكب: جمع مركب، وهو السفينة، تعبير بغدادي مازال مستعملا، وكانت توضع سلسلة في المواضع التي تستوفى فيها الرسوم، تقطع النهر، فلا تمر السفينة حتى تؤدي ما عليها . نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ج7 /119 .
(38) عبادان: موضع تحت البصرة، وفي جنوبي عبادان، وشرقيها، الخشبات، وهي علامات في البحر للمراكب تنتهي إليها، ولا تتجاوزها، خوفا من الجزر لئلا تلصق بالأرض. معجم البلدان، ياقوت الحموي ،ج597/3 ، وتقويم البلدان، عماد الدين إسماعيل: 309 .
(39) شعر ابن لنكك : **67**.
(40) وردت في ديوان ابن لنكك البصري، جمع وتحقيق: سليم الشريطي وفخري

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الصميطي: (أبو رياش ولي الرسم فكيف .... ،130).

* المصادر والمراجع *

1. الاتجاه الشعبي في شعر العصر العباسي الأول، طاهر حجار، جامعة دمشق ، 1981م. (رسالة ماجستير)
2. الأدب الساخر، وأنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، شمسي واقف زادة، فصلية دراسات الأدب المعاصر، العدد 12، 1390ه. (بحث)
3. أدب السخرية والمجون، بدوي طبانة، مجلة البيان الكويتية ، العدد50، 1970م. (بحث)
4. أدباء العرب في الاعصر العباسية، بطرس البستاني، مؤسسة هندواي – القاهرة ، ط1، 2014م.
5. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت –لبنان، ط5، 2002م.
6. تشكيل السلوك الاجتماعي، نبيل عبدالهادي، دار اليازوري العلمية، ط1، 2012م.
7. تقويم البلدان، عماد الدين إسماعيل، (ت 732ه)، تصحيح وعناية: رينود، والبارون ماك كوكبي،دار صادر- بيروت.
8. ثقافة الناقد الأدبي، محمد النويهي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، ط1، 1949م.
9. ديوان ابن لنكك البصري، جمع وتحقيق سليم الشريطي، وفخري الصميطي، مراجعة وتقديم : شاكر العاشور، دار ميارة للنشر والتوزيع _ تونس ، 2019م.
10. سخرية المقموع، جابر عصفور، مقال منشور على الموقع alantologia.com.
11. السخرية في أدب المازني، حامد عبده الهوال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982.
12. السخرية في الأدب، صادق إبراهيم كاوري، مجلة المعرفة السورية، دمشق، العدد 489، 2004م. (بحث)
13. السخرية والتندر في الشعر الأندلسي، شيماء نجم، و ايمان رحيم، مجلة التراث العلمي ، العدد2، 2014م. (بحث)
14. السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية، مشتوب سامية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجمهورية الجزائرية، 2011م.(رسالة ماجستير).

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

15.السلطة السياسية والشاعر في العصر العباسي، حيدر جبار عطية، جامعة بابل 2014م.(رسالة ماجستير)
16.السلطة في الرواية العراقية، أحمد رشيد وهاب، ط1، إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية – العراق، 2013م
17.شعر ابن لنكك، حققه وقدم له : د. زهير غازي زاهد ، منشورات الجمل – ألمانيا، ط1، 2005م.
18.الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تح مصطفى السقا، و محمد شتا، ط 3 ، دار المعارف، القاهرة .
19.الصورة الساخرة عند الشعراء المحدثين العباسيين، فهد نعيمة مخيلف، شيماء فليح داود، مجلة الباحث، المجلد 3، العدد1، 2013م. (بحث)
20.الفكاهة والضحك رؤية جديدة، عبد الحميد شاكر، مطابع السياسة – الكويت ، 2003م، د.ط.
21.الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب، تحقيق: عبدالله الياسمين، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الأسلامية ، ط1، 2006م.
22.لسان العرب، ابن منظور، دار احياء التراث العربي، و مؤسسة التاريخ العربي، بيروت –لبنان , ط3، 1999م.
23.المتنبي العبقري، سيد الحديدي، ط1، دار شعاع للنشر والعلوم- سوريا، 2006م.
24.المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس، مكتبة الشرق- الشام ، 1930م.
25.المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة، عبد اللطيف الراوي، مكتبة بغداد النهضة –بغداد، ط1، 1971م.
26.محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني(ت502ه)، تحقيق: رياض عبد الحميد، دار صادر –بيروت.
27.مشاهير شعراء الشيعة، عبد الحسين الشبستيري، ط1، المكتبة الأدبية المختصة ، 1421ه.
28.مع المتنبي، طه حسين، مؤسسة هنداوي، مصر.
29.معجم الادباء، ياقوت الحموي، تحقيق: احسان عباس، دار صادر- بيروت ، 1973م.
30.معجم الألقاب المستعارة في التاريخ العربي الإسلامي، فؤاد صالح السيد، دار العلم للملايين – بيروت ، 1990م.
31.معجم البلدان ، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي، دار صادر- بيروت.

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

32.معجم المفصل في اللغويين العرب، د. أميل بديع يعقوب،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، 1997م.
33.المنتحل، أبو منصور الثعالبي (ت350ه)، شرح: أحمد أبو علي ، المطبعة التجارية – الإسكندرية ، 1901م.
34.نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، القاضي ابي علي المحسن بن علي التنوخي(ت 384ه)، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر- بيروت، ط2، 1995م.
35.الهجاء بالمهنة في الشعر العباسي دراسة في شعر السري الرفاء، عامر نايف، في مجلة كلية اللغات، العدد21، 2010م. (بحث).
36.الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، ج1، ط2، 1961م.
37.وفيات الاعيان، تحقيق: احسان عباس، المجلد 1، دار صادر_ بيروت1978م.
38.يتيمة الدهر، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

* * *

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14710

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي